القيم التربوية وأثرها في البناء المعرفي للإنسان
دراسة في ضوء القرآن الكريم

م.م. عباس محمد جاسم العبودي
Abassalabudi٦٩@gmail.com

الملخص :

يعد القرآن الكريم بحد ذاته قيمة سماوية سامية، فضلاً عما يكنه من قيم (تربوية) موجهه لتربية الإنسان وإعداده فكرياً، وروحياً، ودينياً، ونفسياً، ومتحكمة في منظومة علاقاته، سواء علاقته بالله وما يفرضه عليه من الالتزامات تساعده في بناءه المعرفي، أو علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه؛ فالقرآن الكريم يدعو الإنسان للالتزام بمجموعة من القيم التربوية مراعياً في ذلك استعداداته وقدراته البشرية في الامتثال لهذه القيم، إذ يعد المجتمع الإسلامي مجتمع قيمي تسوده مجموعة قيم(تربوية وأخلاقية واجتماعية ودينية وغيرها) منبعها القرآن الكريم، ولهذه القيم الأثر الفاعل في تنظيم وبناء المعرفة الإنسانية.

وتهدف هذه الدراسة إلى استقراء مجموعة من (القيم التربوية القرآنية) والعمل على بيان انعكاسات هذه القيم على المسار المعرفي والسلوكي للإنسان والمجتمع، وقد حددت الدراسة أثر القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية، إذ استخدم الباحث المنهج التكاملي كأحد مداخل المنهج الوصفي في بيان هذه القيم وأثرها.

الكلمات المفتاحية: (القيم، التربوية، القرآن، الأثر، البناء المعرفي، الإنسان).

Educational values and their impact on human knowledge construction

A study in the light of the Holy Quran

Assist. Teach. Abbas Mohammed Jassim Al-Aboudi

Abstract:

The Holy Qur'an in itself is considered a sublime heavenly value, in addition to the (educational) values it contains directed at raising man and preparing him intellectually, spiritually, religiously, and psychologically, and controlling the system of his relationships. Whether his relationship with God and the obligations he imposes on him help him build his knowledge, or his relationship with the society in which he lives; The Holy Qur'an calls on man to abide by a set of educational values, taking into account his readiness and human capabilities to comply with these values. The Islamic society is considered a society of values dominated by a group of values (educational, moral, social, religious, etc.) whose source is the Holy Qur'an. These values have an effective impact on organizing and building human knowledge. This study aims to extrapolate a set of (the Quranic educational values) and work to clarify the implications of these values on the cognitive and behavioral path of man and society. The study determined the impact of educational values in the light of the

Quranic vision, as the researcher used the integrative approach as one of the entrances to the descriptive approach in explaining these values and their impact.
Keywords: (values, education, the Qur'an, impact, knowledge construction, human).

المقدمة:

إن وحدة المجتمع الإسلامي تقوم على أساس وحدة القيم الكامنة في وعي الأفراد المسلمين، والتي تتشكل في صورة عقائد ايمانية، إذ تنعكس هذه القيم بشكل مباشر على السلوك الإنساني وبالتالي تشارك في تكوين الثقافة المتولدة لدى الأفراد و الجماعات وهي من أهم العوامل التي بواسطتها يحكمون وجودهم الاجتماعي، فهي – أي القيم بشكل عام – تحدد وتوجه علاقة الإنسان بالعالم الذي يعيش فيه، فلكل مجتمع منظومة قيم متعارف عليه، وهذه القيم تميز كل مجتمع منهم عن غيره، وبهذا فأن سلوك الأفراد داخل المجتمع الذي ينتمي إليه ما هو إلا انعكاس للقيم التي يتصف بهذا المجتمع أو ذاك، فقد يكون الفرد صادقاً إذا كان الصدق قيمة مُثلى في المجتمع الذي ينتمي إليه، كذلك العدل، و الأمانة والتسامح وغيرها من القيم التربوية، لذا فأن القيم التي أكد عليها القرآن في مواضع كثيرة تؤدي دوراً أساسياً ومهماً في تشكل حياة الفرد الخاصة مع نفسه، وكذلك تؤثر على طريقة تعامله مع غيره وفي تصرفاته بشكل عام وفي اكتسابه للمعرفة.

وعليه فالمجتمع الذي لا تقوم أسسه على قيم دينية بشكل خاص – ونحدد هنا دينية لأنها ربانية مطلقة غير نسبية ولا متغيرة – نجده مجتمع متهاوٍ تتضارب قيمه ومثله العليا وينتابها صراع قيمي واجتماعي يؤدي بذلك المجتمع الى التفكك والسقوط.

وبما أن القرآن الكريم جاء بمنظومة قيمية نموذجية لا تُضاهى، وهذه القيم القرآنية بدورها حفظت الأمة الإسلامية من التدهور والانحلال قديماً وحديثاً، كانت دراستها ضرورة وواجب لإعادة تفعيلها في المجتمع الإسلامي الحديث التي باتت تسوده نظريات الفلاسفة

المتناقضة وآراء علماء التربية الحديثة الضيقة والمتضاربة، وهذا ليس قدحاً بهم إنما هي كلمة حق تُقال بحق النظريات القرآنية العميقة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى التعرف على مجموعة القيم التربوية من خلال استقراء آيات القرآن الكريم واستنباط تلك القيم، وذلك محاولة لتذكير المنظرين والمهتمين في مجالات التربية الإنسانية الحديثة ، وبيان أهمية هذه القيم وتفعيلها في واقع حياتنا المعاصر ، لما تضمنه هذه القيم من أساليب تربوية وارتقائية نموذجية تمثل أساس بناء الإنسان وإعداده .

أهمية البحث: يكتسب هذا البحث أهميته من أهمية القرآن الكريم ودعوته بكونه الدستور والموجه الأساس لتربية الإنسان وبناءه وإعداده وتأهليه بوصفه خليفة الله في الأرض، والذي فرض عليه إصلاح نفسه واعمار الأرض وبنائها النابع عن طريق بناء معرفته الذي أكد عليها القرآن وميز العلماء غي غيرهم قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[١] ، فالقيم التربوية القرآنية وسيلة لبناء الإنسان عن طريق العلم والبحث والنظر المستدام في عظيم خلق الله وملكوته .

مشكلة البحث: في ظل موجة المثاقفة والانفتاح العربي الحديث على الفكر الغربي، والانبهار بالحضارة الغربية وما تعيشه البلدان الغربية من حالة تطور فكري وتقني وعمراني واجتماعي وثقافي وغيرها، تم نقل العديد من مختصات الثقافة الغربية من المناهج والنظريات والمصطلحات إلى الفكر العربي والإسلامي على حدٍ سواء، وكان من بين ما نُقل إلى الثقافة العربية من القيم التي أنتجها الفكر الغربي الحداثي، العلمانية والفردانية بوصفها قيم عليا تسمو بالإنسان

خطة البحث: وقد تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة المباحث ،هي:

المبحث الأول: بيان وتحديد مفردات البحث .

المبحث الثاني: أهمية القيم التربوية القرآنية وسماتها.

المبحث الثالث: القيم التربوية وأثرها في البناء المعرفي للإنسان.

المبحث الأول

بيان وتحديد مفردات البحث

إنّ بيان دلالة المفردات التي تضمنها عنوان البحث امرٌ دأب عليه مُعظم الباحثين؛ وذلك لمعرفة مجال البحث ودائرة حدوده، ولهذا كان لابدّ وقبل التفصيل بدقائق الموضوع، وكخطوة أولية سابقة للبحث بيان دلالة بعض المفاهيم الأساسية؛ لكي تكتمل دائرة البحث المعرفية لدى القارئ، وفي هذا المبحث سوف اتناول مفهوم (القيم التربوية) و (الأثر) و(المعرفة الإنسانية)، ويمكن إجمال ذلك في ثلاثة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: بيان مفهوم (القيم التربوية) لغة واصطلاحاً.

القيم في اللغة : جمع قيمة وأصلها من الفعل الثلاثي (قَوَمَ) ، إذ يرى أبن فارس (ت/ ٣٩٥هـ) بأن لـ (القاف والواو والميم) أصلان صحيحان هما : ((يدلُ أحدهما على جماعة ناسٍ، ... والآخر على انتصاب أو عزْم، ... وقومتُ الشيء تقويماً، وأصل القيمة الواو، وأصله أنَّك تُقيم هذا مكان ذاك))[٢]، و((القِيمة :ثَمنُ الشيء بالتَّقويم، تقول: تقاوموا فيما بينهُم))[٣]، وجاء في مختار الصحاح في مادة (قَومَ): ((القِيمة واحدةُ القِيَمَ، وقوَّمَ السلعة تقويماً، والاستقامة: الاعتدال، يقال استقام له الأمر))[٤].

ومما تقدم يتضح للبحث بأن للقِيم في اللغة معان عدة منها[٥] :(التقويم، والاستقامة والاعتدال، والأثمان التي تُقوم بها الأثمنة، والثبات والدوام على الأمر)، ويرجح البحث من تلك

المعان اللغوية (التقويم، والاستقامة والاعتدال) فهو ينسجم تماماً مع الأثر الذي تحدثه هذه القيم في تقويم الإنسان وبالتالي استقامته واعتداله.

وأما (القِيم) اصطلاحاً: مفهوم القيم من المفاهيم التي ترددت على العديد من المجالات المعرفية، كالمجال الفلسفي والأدبي والاجتماعي والسياسي فضلاً عن المجال التربوي، فكل فئة وضعت تعريفاً اصطلاحياً لهذا المفهوم من وجهة نظرها، ومن هنا كان من الطبيعي أن تتعدد اصطلاحات هذا المفهوم بتعدد هذه المجالات ، وإن يتخذ أشكالاً دلاليةً مختلفةً؛ فكلٌّ عرف القيم على وفق رؤيته التخصصية، لذا من الصعوبة بمكان إيجاد تعريف محدد وشامل لمفهوم (القيم) يحدد اتجاهاته ويبين حدوده، فعرفها علماء النفس بوصفها الرغبات والدوافع والحاجات والسلوك والعواطف، كما عرفها علماء الاجتماع بوصفها الاهتمامات والمعتقدات والحدود، أما علماء التربية فنظروا إليها على أنها سلوك ومعاير ومقاييس، في حين نظروا إليها المختصون في مجال الشريعة الإسلامية بأنها ثوابت وليس أحكاماً نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان[٦]، و يرى التهانوي القِيمة ((بالكسر هي شرعاً ما يدخل تحت تقويم مقوَّم وقد سبق في لفظ الثمن))[٧].

المطلب الثاني: بيان مفهوم الأثر لغة واصطلاحاً

الأثر في اللغة: مشتق من الفعل الثلاثي (أثَرَ) يُقال: ((أثَرَ يَأثُر، أَثْرًا وأَثَارةً))[٨]، إذ يرى أبن فارس (ت/ ٣٩٥هـ) بأن لـ (الهمزة والثاء والراء) أصول ثلاثة هي :((تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي))[٩]، في حين يرى أبن منظور(ت/ ٧١١هـ) الأثر:((بقية الشيء، والجمع **آثار** وأُثور وخرجت في **إثْره** وفي **أَثَره** أَي بعده))[١٠]، ويُقال:((أثَّرَ فيه **تأثيراً** : تَرَكَ فيه **أثراً**))[١١] ومما تقدم يتضح للبحث بأن للأثر في اللغة معان عدة منها[١٢]: (رسم الشيء، بقية الشيء، وذكر الشيء)، ويرجح البحث (الأثر) بمعناه اللغوي وهو بقية الشيء،

بمعنى ترك تأثيراً أو أبقى تأثيراً في المتلقي، وهذا ما ينسجم ويتسق تماماً مع القيم التربوية القرآنية وتأثيرها في التكوين المعرفي للإنسان.

وأما (الأثر) اصطلاحاً: يرى الجرجاني(ت/ ٨١٦هـ) بأن لمفهوم الأثر ثلاثة معاني هي: ((الأول ، بمعنى: النتيجة ، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء، والآثار هي اللوازم المعلّة بالشيء))[١٣]، وقد تأتي بمعنى الطريق أو الدليل ((المستدل به على من تقدم))[١٤]، والمعنى المراد هو((حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة))[١٥]، وسُمي الفقهاء الموقوف أثراً والمرفوع خبراً، وأطلق المحدثون الخبر عليهما))[١٦]،وإذا كان معنى (الاثر) هو وجود أمر ونتيجته، أو هو العلامة، فأن المعرفة الإنسانية هي محصلة لأثر تلك القيم القرآنية؛ إذ أن الاثر مفهوم يدركه المتلقي بعناصر البنية النصية للقرآن الكريم .

المطلب الثالث: بيان مفهوم (المعرفة الإنسانية).

عرف مفهوم المعرفة بأنه: ((كل العمليات العقلية عند الفرد، من إدراك وتعلم وتفكير وحكم يصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص))[١٧]

أما مفهوم (المعرفة الإنسانية) فقد عرف بأنه: ((المعرفة الإنسانية هي معرفة عشوائية أو معرفة منتظمة (علمية) لحصِيلة نتاج نشاط وجهد واجتهاد الإنسانية على مرّ القرون؛ للوصول إلى حل المشكلات ولتفسير الظواهر والحوادث المختلفة، حيثُ تقسم المعرفة الإنسانية تبعاً ووفقاً للحقل أو النهج الذي تعمل وتجري عليه اتجاه هذه الظواهر والحوادث))[١٨]

يمكن تقسيم المعارف الإنسانية إلى ثلاثة أنواع، هي: المعرفة الحسية ، المعرفة الفلسفية، المعرفة العلمية [١٩]

المبحث الثاني

أهمية القيم التربوية القرآنية وسماتها

تكمن أهمية القيم القرآنية بالنسبة لأفراد المجتمع بوصفها تحكم حياتهم، وتعمل كموجه لما فيه تنظيم لشؤونهم وإصلاحها، فهي التي تحدد سلوكهم ونوعيته، فالقيم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بخيرية الاعمال الإنسانية من عدمها، فكل مجتمع لديه كم هائل من القيم التي تحكم تصرفاته، فلا يخلو مجتمع من المجتمعات من سيادة هذه القيم وأهميتها، فقد أهتمت الديانات السماوية والوضعية وكذلك الفلسفات والدراسات التربوية بدراسة وبحث دور هذه القيم وأهميتها على الحياة الاجتماعية بشكل عام وعلى الأفراد بشكل خاص، وقد اختلفت وجهات النظر في إدراك أهميتها تبعاً لطبيعة هذه القيم وغاياتها ومصادرها وسماتها التي يتوقف عليها مدى تمسك الأفراد بها.

فعلى الرغم من زعم الغرب بأنهم يمتلكون منظومة قيمية إنسانية عُليا تهتم بتفاصيل الإنسان وتضمن له حقوقه الإنسانية وكرامته، إلا أن القرآن الكريم قد سبقهم بما يقارب أربعة عشر قرناً في وضع منظومة قيمية إلهية لا يمكن لأي مُنظر أن يأتي بمثلها ((فنحن المسلمون قد أنعم الله علينا بالقرآن نستنبط منه قيمنا، ونرجع إليه عند اختلاف آرائنا وهذا يقلل من اختلاف حول موضوع القيم لأن المصدر واحد وهو القرآن الكريم))[٢٠]؛ فالدين الإسلامي دين قائم على أسس قيمية ومنهجية خاصة لتربية الإنسان وصقل معرفته بأساليب ومناهج متعددة، فالقرآن الكريم مليء بالقيم التربوية التي لها دور عظيم في تشكل المعرفة الإنسانية وتوجيهها وتقويمها.

وفي هذا المبحث سوف اتناول أهمية القيم التربوية القرآنية وسماتها، وسيكون إجمال ذلك في مطلبين كالآتي:

المطلب الأول

أهمية القيم التربوية على المستويين الاجتماعي والفردي

تعد القيم التربوية القرآنية واحدة من أهم الركائز الأساسية في تكوين وبناء المعرفة الشخصية للفرد المسلم ، فعلى الرغم من تعدد وجهات النظر حول القضية القيمية ومصادرها وسماتها وأنواعها؛ إلا أن موقفها من أهمية هذه القيم بالنسبة للإنسان ومدى ضرورتها في تشكل سلوكه الإنساني واحد لا يتغير، إذا يتفق الجميع على أن للقيم التربوية الإسلامية أهمية بالغة في صقل شخصيته وبناءه الإسلامي والتعريف بذاتية الإسلام نفسه.

وفي هذا المطلب سيتم على أهمية القيم التربوية القرآنية وعلى مستويين كالآتي:

أولاً: أهمية القيم التربوية القرآنية على المستوى الفردي

١. أن أول شيء تثمره القيم التربوية القرآنية في البناء الشخصي ((للإنسان المسلم هو تقوية صلته بالله عز وجل ، إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في السر والعلن ، في كل حركاته وسكناته ، فهو لا يقدم على شيء إلا وهو يراعي حرمة الله ويرجو له وقارا .. ومعنى ذلك أن المسلم في علاقته بربه ، يستشعر الخشية والخوف منه ، في نفس الوقت الذي يتوجه إليه بالرجاء .. وذلك الخوف وهذا الرجاء يملآن قلبه بشعور عارم من التحرر من جميع المخاوف ، لأنه يشعر بقوة أن الله وحده هو أمره ومقرر مصيره ، وإليه يرجع الأمر كله))[٢١]، وهذا ما يؤكد ثمار القيمة التربوية الإيمانية المتبادلة بين الإنسان وربه .

٢. إنّ القيم التربوية القرآنية تحدد أشكال السلوك للشخصية المسلمة، وبالتالي تلعب دور هام في تكوين الحياة المُثلى سواء الحياة الدنيوية أم الأخروية عن طريق تحديد أهدافها في إطار معياري صحيح، بمعنى آخر تهيئ للفرد المسلم اختيارات معينة وتضعه على الطريق السليم عن طريق مجموعة من الأوامر والنواهي القيمية والالتزامات التكليفية فهي تصقل السلوك الصادر عن المسلم.

٣. إن القيم التربوية ومعاييرها هي التي ((تمثل جوهر الإنسان الحقيقي فبالقيم يصير الإنسان إنسانا وبدونها يفقد إنسانيته ويرد إلى أسفل السافلين ويصبح كائنا حيوانيا بهيميا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات ، فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.

٤. القيم التربوية القرآنية تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة، فلكي نكسب الفرد السلوكيات الحسنة ونبعده عن السلوكيات السيئة فإنه ينبغي أن تعزز لديه منظومة القيم الإنسانية الفاعلة والصحيحة المبنية على القناعة والقدرة والإرادة .

٥. القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها))[٢٢].

٦. ((إن الرؤية الإسلامية للحياة ونظام القيم المنبثق منها، يؤديان بطبيعتهما إلى إقامة الانسجام والتكامل بين الإنسان والكون حيث يسيران بإيقاع متوازن، جنبا إلى جنب ، نحو تحقيق مراد الله في الوجود، فإن الرؤية المادية (ونظامها) القيمي يقودان حتما إلى ارتطام الإنسان بالكون، إذ العلاقة بينهما تصور في إطار المنظور المادي ، في صورة الصراع الرهيب .. وكأن كلا منهما قد وضع في استقلال عن الآخر))[٢٣].

ثانياً: أهمية القيم التربوية القرآنية على المستوى الاجتماعي.

إنَّ المجتمع المسلم لا يتألف من أفراد متقوقعين على أنفسهم ، مستغرقين في ذواتهم، لأنهم يدركون أن ذلك يتنافى مع الغاية من الوجود التي لا تتحقق بغير التعاون واستشعار آصرة الأخوة[٢٤]، فالإنسان كائن اجتماعي بطبيعته فإنه يدرك تماماً بأنه لا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين، وعليه لابد من أن يكون هناك قيم مجتمعية مسلمٌ عليها من قبل الأفراد في المجتمع تحكم سلوك أفراده داخله وتنظم طريقة حياتهم في إطار تلك المعايير القيمية، فقد حدد الإسلام

العلاقات بين أفراد المجتمع ، وأرسى قواعدها بإحكام ، بحيث تؤدي إلى أمن المجتمع واستقراره وطمأنينته، ومن هنا تظهر أهمية القيم التربوية في المجتمع الإسلامي كالآتي:

١. القيم ترقى بالمجتمعات إلى مستوى عال من الوعي والإدراك العميق لبناء حضارة تقوم على متينة من القيم الفاضلة تليق بمخلوق كرمه الله تعالى واستخلفه في الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٢٥).

٢. القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة وهذا ما نشهده اليوم حيث ((تحول المجتمع البشري اليوم إلى قرية صغيرة ، حيث لا حواجز تحول دون امتزاج الثقافات وتداخلها بكل عناصرها الإيجابية والسلبية ، وتعدد وسائل الاتصال والتكنولوجيا ونقلها للخبيث والطيب والمفيد والضار ، الأمر الذي قد يؤدي إلى تسرب قيم سلبية هدامة)) (٢٦).

٣. إن نظام القيم الإسلامي له الأثر العظيم في البناء الحضاري الشامل، وأساس ذلك النظام القيمي الإسلامي يستأصل نزعات الشر من النفوس المتمثلة في الظلم والجبروت والتسلط على رقاب الناس والسعي إلى استبعادهم وإذلالهم لإشباع النزوات الفردية المريضة(٢٧).

٤. تحفظ للمجتمع استقراره وكيانه ، بمساعدته على مواجهة التغيرات التي تحـ فيه من خلال تحديد الاختيارات الصحيحة التي تسهل حياة الناس ، كما تعمل على ربط أجزاء ثقافات المجتمع بعضها ببعض حتى تبدو متناسقة ،و تقي المجتمع من النزعات الشريرة ، كالأنانية المفرطة،و تساعد على التنبؤ بمستقبل المجتمعات ، إذ هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليه الحضارات (٢٨).

٥. تزود المجتمع بالكيفية التي يتعامل بها مع مجتمعات العالم ، إذ تحدد له أهداف ومبررات وجوده ، ويسلك أفراده في ضوئها فتعطي المجتمع شكله المميز وتحدد ما يجب أن يكون عليه والطريق الذي يسلكه ، وهي وسيلة للحكم على سلوك أفراد المجتمع إذ تحدد

المعايير والموازين التي يقاس بها العمل ، ويقيم بمقتضاها السلوك . تستخدم في عملية العلاج النفسي ، إذ تمكن أفراد المجتمع من ضبط النفس ، كما تستخدم في مجال التوجيه والإرشاد النفسي وانتقاء الأفراد الصـالحين للمن المختلفة[٢٩]

المطلب الثاني

سمات القيم التربوية القرآنية

تختلف القيم التربوية القرآنية عن غيرها من القيم الوضعية في السمات والخصائص، فهي تمتاز سمات عدة تحدد أهميتها ورقيها، وقد تفاوتت الدراسات في تصنيف القيم التربوية الإسلامية بصورة عامة سعةً وضيقاً، وكما يأتي[٣٠]:

١. إلهية المصدر

وتعتبر هذه من أبرز سمات القيم التربوية القرآنية بوصفها إلهية المصدر، وذلك بأن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصلها وحدد معالمها ، فمصدرها واحد وهو الله تعالى بعيداً عن تعدد المصادر وتنوعها، وهذا ما يمنع تناقضها وتعارضها، فكل ما جاء في القرآن من قيم هو ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣١]، فالقيم التربوية القرآنية هي ربانية الهدف والمنهج، بوصفها جزءاً من العقيدة الإسلامية ، فالله تعالى بين وفصل في كتابه كل شيء تحتاجه البشرية وعلى المستويات كافة، قال تعالى:﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾[٣٢]، ويترتب على كون القيم التربوية القرآنية إلهية المصدر اعتبارات عدة منها:

أ. عدالة القيم (قيمة العدل): فالعدل قيمة تربوية مطلقة في الإسلام بصورة عامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٣٣]، فالله تعالى ارسى فهذه الآية المباركة

قيماً تربوية تهذب السلوك الإنساني في التعامل مع الآخر، فالحكم بالعدل وإداء الأمانات إلى أهلها قيم تربوية فضلى بوصفها ذات مصدر إلهي .

ب. صحة القيم وسلامتها (عصمة القيم): فالقيم القرآنية ترسخ في النفس شعور الثقة بتطبيقها لصحتها وسلامتها من أي شائبة تشوبها، وذلك بكونها مستمدة من كتاب الله تعالى المحكم في كل شيء قال تعالى: ﴿**الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**[٣٤]﴾

ت. جزائية القيم : ومعنى ذلك بأن هذه القيم مرتبطة بعنصري الترهيب والترغيب الجزائي ، فالإعراض عن هذه تطبيق هذه القيم هو التخبط وعدم الاستقامة في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [٣٥]، وعلى العكس فأن الالتزام بتطبيق هذه القيم تجعل الإنسان يسمو ويرتقي ويتقرب إلى الله بها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [٣٦]

٢. استمرارية القيم وخلودها .

تنبثق استمرارية القيم وخلودها من القرآن الكريم بوصفه قيمة إلهية خالدة، فالله تعالى أراد لهذا الكتاب الخلود بوصفه دستوراً للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة ، فهذه القيم هي قيم مطلقة وخالدة لا يطرأ عليها التغير و التبديل مهما تبدلت الإزمان والاوطان، فكل ما انزل الله باق حتى قيام الساعة، قال تعالى﴿ **:مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[٣٧].

٣. الوسطية والتوازن

تمتاز القيم الإسلامية بالوسطية ، وتوازن بين حاجات الفرد ومتطلبات الجماعة.

٤. الواقعية

الإسلام يراعي الفطرة التي فطر الله تعالى عليها الناس ، فكان أن راعت شرعية الإسلام الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية للإنسان لإشباعها بالطرق الحلال التي شرعها الله تعالى.

٥. الحفاظ على نظام الحياة

فالعمل وفق شرع الله تعالى كفيل بتحقيق المحافظة على سير الحياة بشكل سليم.

٦. الشمول والتكامل

لما كان الإسلام يراعي جميع جوانب شخصية الإنسان ، كانت القيم تنظر إلى الإنسان نظرة شاملة متكاملة تشمل جميع أمور دنياه وآخرته وتراعي حاجاته الروحية والجسدية ، ولا تهمل حاجة على حساب حاجة .

المبحث الثالث

القيم التربوية وأثرها في البناء المعرفي للإنسان

إن أثر القيم الإسلامية في الشخصية لا يخص ، كما سبقت الإشارة إليه ، جانبا من جوانب النفس دون الأخرى ، بل إنه ليهيمن عليها حتى لا يدع دقيقة من دقائقها ، إن تلك القيم الشاملة لا تجعل المسلم صدقا في معاملاته وممارساته الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية ، متعاونا فيها على البر والتقوى ، عفيفا معتدلاً في تعامله معها وحسب ، ولكنها لتنفذ إلى أعماق نفسه فتغرس فيها رهافة في الحس وشفافية في الذوق والضمير، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**[٣٨]﴾، فالأمر بخفض الصوت عند محادثة النبي (ص) قيمة تربوية لصقل المعرفة الإنسانية بأهمية شخصه الكريم (ص)، ومن ثم غرس الخلق الرفيع وأدب المحادثة ، ومن هنا وهكذا يتضح لنا الأثر البناء الذي تتركه القيم التربوية الإسلامية في الشخصية الإسلامية الإنسانية ، بحيث تصوغها صياغة ربانية تمس كل موطن

من مواطنها ، وتهز كل وتر من أوتارها ، لينخرط الإنسان بكل كيانه وطاقاته في رفع البناء الذي أمره الله برفعه ، على هدى من الله[٣٩]

الهوامش:

(١) سورة الزمر : ٩

(٢) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت /٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لاط(١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، ٤٣/٥.

(٣)الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت/١٧٠هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١(٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ)، ٣/ ٤٤٥.

(٤) الفيروزآبادي: مختار الصحاح،٢٣٢.

(٥) ومما تجدر الإشارة إليه هنا بأن هناك معان أخرى ولكنها بعيدة عن مسار البحث .

(٦) ظ: معروف: سعاد: القيم التربوية في قصص سورة الكهف (دراسة تحليلية مقاصدية)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان- الجزائر، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

(٧)التهانوي: محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان- بيروت، ط١(١٩٩٦م)، ١٣٥٦.

(٨) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م) ، ٦٠/١.

(٩) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت /٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لاط(١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، ٥٣/١.

(١٠) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن منظور(ت/ ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١،٤/٥.

(١١) الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب(ت/ ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مؤسسة التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ، ط٨(١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ٣٤١.

(١٢) ومما تجدر الإشارة إليه هنا بأن هناك معان أخرى ولكنها بعيدة عن مسار البحث .

(١٣) الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف (ت/ ٨١٦هـ): معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، لاط، ١١

(١٤) الراغب الاصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، لاط، ١٠/١.

(١٥) المناوي القاهري: عبد الرؤوف (ت/٩٥٢هـ): التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي القاهري، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة،ط١(١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، ٣٨.

(١٦) التهانوي: محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان- بيروت، ط١(١٩٩٦م)، ١/ ٩٨.

(١٧) السالم: مؤيد سعيد : تنظيم المنظمات – دراسة في تطور الفكر خلال مائة عام، دار الكتاب الحديث، عمان – الأردن ، ٢٠٠٢م،١٨٤.

(١٨) https://mawdoo٣.com٨٦٪D٨٪B٣ .

(١٩) https://mawdoo٣.com٨٦٪D٨٪B٣ .

(٢٠)الأسطل : سماهر عمر: القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، الجامعة الإسلامية – غزة، كلية التربية، التربية الإسلامية، (٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ)، ١٧.

(٢١)مسعود: عبد المجيد : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ضمن كتاب الأمة، منشور لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١(١٤١٩م)، ١٢٧.

(٢٢) الجلاد : ماجد زكي : تعلم القيم وتعليمها(تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدرس القيم)، دار المسيرة، عمان ط٣(١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م).

(٢٣) مسعود: عبد المجيد : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ضمن كتاب الأمة، منشور لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١(١٤١٩م)، ١٣٨.

(٢٤)مسعود: عبد المجيد : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ضمن كتاب الأمة، منشور لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١(١٤١٩م)، ١٣٣.

(٢٥) سورة الإسراء : ٧٠ .

(٢٦)معروف: سعاد: القيم التربوية في قصص سورة الكهف (دراسة تحليلية مقاصدية)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان- الجزائر، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ٤٣.

(٢٧) مسعود: عبد المجيد : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ضمن كتاب الأمة، منشور لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١(١٤١٩م)، ١٣٥.

(٢٨) مفرج: أحمد حسن عبد القادر: القيم التربوية في القرآن الكريم، جامعة اليرموك، كلية التربية والفنون، قسم الإدارة وأصول التربية، ٢٠٠٢م، ١٤.

(٢٩) المصدر نفسه، ١٤.

(٣٠) ظ: خزعلي: قاسم محمد محمود : القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الخامس والعشرون، ٢٠١١م.

وظ: جاسم: محمود عبد الرزاق : القيم التربوية والمعالجات الإنسانية المتضمنة في القصة القرآنية ، جامعة ديالى، كلية التربية الاساسية، ٢٠١٧م، ٩.

(٣١) سورة الواقعة: ٨٠ .

(٣٢) سورة النحل: ٨٩.

(٣٣) سورة النساء:٥٨.

(٣٤) سورة هود: ١

(٣٥) سورة طه: ١٢٤.

(٣٦) سورة الطلاق: ٥.

(٣٧) سورة النحل: ٩٦

(٣٨) سورة الحجرات : ٢.

(٣٩) مسعود: عبد المجيد : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ضمن كتاب الأمة، منشور لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١(١٤١٩م).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت /٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لاط(١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

٢. الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت/١٧٠هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١(٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ).

٣. معروف: سعاد: القيم التربوية في قصص سورة الكهف (دراسة تحليلية مقاصدية)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان- الجزائر، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٤. التهانوي: محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان- بيروت، ط١(١٩٩٦م).

٥. الأسطل : سماهر عمر: القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، الجامعة الإسلامية – غزة، كلية التربية، التربية الإسلامية، (٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ).

٦. طهطاوي: سيد أحمد : القيم التربوية في قصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١(١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

٧. اليماني: عبد الكريم علي: فلسفة القيم التربوية ، عمان – المملكة الأردنية الهاشمية، لاط (٢٠٠٧م).

٨. القيسي : مروان (١٩٩٥) : المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية ، مجلد ٢٢ ، العدد ٦ ، كلية الشريعة ، جامعة اليرموك .

٩. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م) .

١٠. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن منظور(ت/ ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١.

١١. الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب(ت/ ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مؤسسة التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ، ط٨(١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

١٢. الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف (ت/ ٨١٦هـ): معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، لاط.

١٣. الراغب الاصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، لاط.

١٤. المناوي القاهري: عبد الرؤوف (ت/٩٥٢هـ): التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي القاهري، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة،ط١(١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

١٥. السالم: مؤيد سعيد : تنظيم المنظمات – دراسة في تطور الفكر خلال مائة عام، دار الكتاب الحديث، عمان – الأردن ، ٢٠٠٢م.

١٦. مسعود: عبد المجيد : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ضمن كتاب الأمة، منشور لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١(١٤١٩م).

١٧. الجلاد : ماجد زكي : تعلم القيم وتعليمها(تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدرس القيم)، دار المسيرة، عمان ط٣(١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م).

١٨. مفرج: أحمد حسن عبد القادر: القيم التربوية في القرآن الكريم، جامعة اليرموك، كلية التربية والفنون، قسم الإدارة وأصول التربية، ٢٠٠٢م.

١٩. خزعلي: قاسم محمد محمود : القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الخامس والعشرون، ٢٠١١م.

٢٠. جاسم: محمود عبد الرزاق : القيم التربوية والمعالجات الإنسانية المتضمنة في القصة القرآنية ، جامعة ديالى، كلية التربية الاساسية، ٢٠١٧م.